ما من علامة مصاحبة لمجيء سيادته أو انصرافه من الطابق، لا تسبقه حقيبة كما كان الأمر مع المؤسس، إذ اشتهرت الحقيبة المصنوعة من جلد التمساح النيلى، ظهورها فى يد عم صديق النوبى يعنى أنه على وشك الخروج أو.. الوصول، يسرى الخبر بصيغ مختلفة.

«الحقيبة خرجت»..

الحقيبة وصلت»..

اللفظ يدل ويوحى، كان لسيادته - رحمه الله - مهابة، توضع فى الاعتبار مهما بعد حضوره أو غاب، أغرب ما تردد أخيراً، خروج سيادته من مكتبه الدائرى، مشيه متمهلاً، إظهاره البشاشة والسرور، يجلس فى الصالة الرئيسية أو يفتح إحدى الحجرات ويفاجئ المقيم بها، عندئذ تتغير الملامح، وتتبدل الأوضاع، حتى درجة الضوء، يدرك المقربون أن الحالة المزاجية معتدلة لسيادته، يفارق آخرون أماكنهم لمصافحته أو لرؤيته مع إظهار الود، وتلقى أى إشارة استحسان منه يتباهون بها، وأيضا.. للتذكير بوجودهم. لكن.. ملامحه التى لا تعكس أبدا ما يدور داخله لا تدلهم ولا توحى لهم. عندئذ يبدأ القلق الذى يتحول عند البعض إلى حالة خوف، بل.. وذعر، يخيل إلى بعضهم أنه أتى تصرفا أغضب سيادته، أو أثار ضيقه، مثل هذه المشاعر أودت بالبعض إلى مصائر شتى، وآذت كثيرين، وهناك من دخلوا صلات معه بدون أن يقابلوه أو يلتقوا به. فتارة يتعاملون مع أنفسهم على أنه راض عنهم، ومرة يظهرن الحزن، وبعيدا عن المؤسسة يختلقون حوارات لم تحدث أصلا يقصّون تفاصيلها على معارفهم الذين لا تربطهم بالمؤسسة أى صلات، لا من قريب أو من بعيد، والوقائع عديدة، كثير منها معروف.

بالتأكيد أحدث تصعيد النمرسى رجّة، كالعادة فى المرحلة الأخيرة